

النقد الأدبي الإسلامي بين النظر والتطبيق (قراءة في كتابات عماد الدين خليل)

Islamic Literary Criticism Between Theory And Practice (Reading In The Writings Of Imad Al-Din Khalil)

احمد خضرة¹، العيد حنكة²

1- جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده كلية الآداب واللغات

khedourah1999@gmail.com

2- جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده كلية الآداب واللغات

Laid-henka@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/16 تاريخ القبول: 2023/03/03 تاريخ النشر: 2023/06/07

ملخص:

لقد برزت الفكرة الأدبية والنقدية المنبثقة عن التصور الإسلامي في العصر الحديث، وأخذت تتطور على يد أدباء ونقاد دعوا إلى تقديم مشروع بديل إسلامي، والوقوف في وجه المناهج الغربية وكان من أبرزهم الناقد العراقي عماد الدين خليل، ويهدف هذا البحث إلى تقديم صورة واضحة عن الخطاب النقدي الإسلامي المعاصر، وكشف التجربة النقدية للناقد من خلال قراءة في كتاباته في جانبها النظري، الذي تناول فيه التصور الإسلامي، والنقد الإسلامي، ومرجعيات الخطاب، والقضايا النقدية، والجانب التطبيقي الذي يبين الحقول الأدبية التي تضمنها النقد التطبيقي عنده، من خلال نقد الشعر والقصة والرواية والمسرح .

كلمات دالة: النقد، المناهج، الغربي، الخطاب، عماد الدين خليل، القضايا النقدية.

Abstract:

The idea of literary criticism which has been emerged from the Islamic perception in modern era was developed by writers and critics who advocated an alternative Islamic project against Western approaches. One of the most prominent figures was the Iraqi critic Imad Eddine khalil. This research aims at giving clear image on critic of the contemporary Islamic discourse. Moreover ,it shows critical experience among critics through reviewing his writings from theoretical perspective which deals with: Islamic perspective , Islamic criticism ,discourse background and critical issues. Another practical part that explains literary fields which is included in practical criticism through the criticism of poetry ,story ,novel and theatre

Key words: criticism, curricula, Western criticism, discourse, Imad al-Din Khalil, critical issues.

مقدمة:

لا جدال فيه أن ما أوجده الإسلام من تغيير في حياة الناس وفي أفكارهم كان أمراً يحل عن التحديد والتوصيف، وترك بصماته على كل شيء لمسه ووقع تحت تأثيره في النفس، وكان من الطبيعي أن يتأثر النقد الأدبي الذي نشأ في ذلك الفضاء الثقافي المتميز بالروح الإسلامية التي إنسانا بت في المؤلفات النقدية القديمة، ونجد ذلك عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ) وحازم القرطاجني (684هـ) وغيرهم .

ورغم أن ذلك النشاط النقدي عرف ركوداً بالعالم الإسلامي وشمل المشرق والمغرب والأندلس، إلا أنه عاد إلى الظهور مع بداية الحركة الإصلاحية الحديثة على يد مصلحي العالم العربي الإسلامي، أمثال المودودي ومحمد إقبال ومحمد عبده وعبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم .

ثم أخذت الفكرة الأدبية والنقدية المنبثقة من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان تتطور نتيجة أوضاع العالم العربي والإسلامي

هذا الأمر أدى بها إلى أن تتميز كمذهب مستقل في الأدب والنقد لتقف في وجه الفكر الغربي التي حولت الفن الإبداعي والنقدي بسبب ما سمي بالحداثة المعاصرة إلى أفكار عبثية هدامة .

لذلك نطرح الإشكاليات التالية: ما موقف الادب الإسلامي من القضايا الأدبية الراهنة ؟ وما ماهية الادب الإسلامي ؟ ومن أبرز منطريه ؟ وما موقف عماد الدين خليل من تلك القضايا ؟ وما مرجعيات هذا الناقد ؟ وما المنهج البديل الذي يقترحه الناقد ؟ وكيف طبقه على النص ؟ وما الأنواع الأدبية التي تعامل معها ؟ وكيف كان ذلك ؟

وتكمن أهمية الدراسة في التقليل والتخفيف من حالة الانبهار المفرطة والمناهج والمفاهيم والمصطلحات الغربية التي أثقلت كاهل النقد والنظرية الأدبية المعاصرة ، والتي زادت من حدة التشبث وضياع القارئ العربي وجعلته يعوم في دوامة لا تربطه بها صلة ، بسبب مرتكزاته ومقوماته ونبئته الخاصة المستقاة من خصوصية الدين الإسلامي والموروث العربي المتفرد .

ونتيجة لهذا أدى بالضرورة إلى بروز النظرية الإسلامية في الأدب والنقد، وبروز أدباء ونقاد يدعون إلى تقديم مشروع الإسلام الحضاري العقيدى باعتباره البديل الأفضل، ولعله من أبرز النقاد الذين تبنا هذا البديل النقدي المفكر والأديب والناقد العراقي " عماد الدين خليل " لذلك ستحمل هذه الصفحات هذا الموضوع " النقد الأدبي الإسلامي بين التنظير والتطبيق " من خلال قراءة في كتابات الناقد المتوفرة لدينا، وسنحاول أن نستقري نظريا وتطبيقيا ملامح النقد الإسلامي المعاصر في جهود الناقد عماد الدين خليل، الذي يمثل الحصان الرائد في هذا المجال .

لقد قدم الناقد عدة دراسات في موضوع الأدب الإسلامي، وبحوث ومؤلفات ومقالات في مجال التنظير نذكر ما يلي:

- في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م.
 - مدخل الى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، 1987م.
 - الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان، 200م.
- وفي مجال النقد نجد:

- محاولات جديدة في النقد الاسلامي، مؤسسة الرسالة، 1981م.
 - في النقد التطبيقي، دار البشير، عمان. 1998م.
- وفي مجال الدراسات الأدبية نذكر:

- الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي، مؤسسة الرسالة، 1977م.
- فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر، مؤسسة الرسالة، 1977م.
- الفن والعقيدة، مؤسسة الرسالة، 1990م.

وأما الهدف من الدراسة فهو توضيح الصورة الحقيقية لهذا الاتجاه النقدي الأصيل الذي ظل مجهولا ومغيبا حتى بين أهله الأسباب المختلفة لذلك ، ومنها تنكر المثقف العربي لحضارته

وتجاهل اللغويين لقيمة هذه الحضارة ، فالدراسة ترمي على كشف طبيعة هذا النقد وتبيان خصائصه ومميزاته الفكرية والمنهجية على مستوى التنظير والتطبيق وذلك بدراسة التجربة النقدية الإسلامية عند عماد الدين خليل وتبيان روافد نظرية الأدب وأهم مفاهيمها الأدبية وقضاياها النقدية .

1 - مفهوم الأدب الإسلامي عند عماد الدين خليل:

يعد كتاب " مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي " بفصوله الأربعة: الأسس الجمالية، والعناصر الأساسية، والإسلامية، والمذاهب الأدبية والمنظور النقدي، نقطة ارتكاز في متابعة نظرياته حول الأدب الإسلامي، فلقد تناول هذا الرائد الذي عرف كيف يضع تعريفا للأدب الإسلامي، اعتمده بعد كل دارس للأدب الإسلامي، فعرفه بأنه: تعبير جميل بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود " (عماد الدين، 1988، ص69) ففي هذا التعريف يحدد الناقد ركنين أساسيين هما: أولاً: ركن التصور الإسلامي: فهو في شموليته وتوازنه وتفصيله مادة الأدب الإسلامي ومنبعه، وهو المصدر الأساس الذي ينبثق عنه الأدب الإسلامي عند عماد الدين خليل، وأساس القيم التي ينهل منها (وبهذا يكون أساس التفريق بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب قائم على ركن التصور الإسلامي، ولا يمسّه لا من قريب ولا من بعيد فهو ليس أدبا إسلاميا)(عماد الدين، 1983، ص40).

فلا بد أن يمتلك الأديب المسلم فلسفة أو تصورا أو موقفا شموليا إزاء هذه الوحدات الثلاث: الكون: فهو في أجوائه وآفاقه محكوم بنظام دقيق بقدره الله، لأنّ (الإنسان والطبيعة، الروح والمادة، الفكر والوجدان، التأمل والعمل، السكون والحركة، الاندماج والانفصال... كلها وحدة واحدة، كلها نواويس واحدة، وتشرف عليها من أقطارها الأربعة إرادة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثمّ هدى)، (عماد الدين، 1977، ص81)

1) ففي هذا الإطار تتوازن رؤية الإسلام إلى جانب التوازن الحسي والنفعي من خلال تهذيب وتنمية الإحساس البشري ورفعته إلى الدرجة التي يستحقها .

2)الجمال: يرى عماد الدين خليل أن الإسلام يقدم البعد الأسمى لحقيقة الجمال المنبثقة في الاجزاء والمكونات التي يقوم عليها الوجود، وحدد مفهومه بعناصر أساسية، فهو: (ذلك الإبداع الذي يتضمن قدرا من التناسب والتناظر والإحكام والإثارة...والذي يبعث في النفس الدهشة

والتجاوب والإعجاب والانسجام بمنحها قدرا من التوحد والتناغم والامتلاء). (عماد الدين، 1988، ص9)

فالجمل هو ذلك الابداع الذي يكسر قشرة الركون والملل التي يعاني منها الانسان ويدفعه الى الدهشة، وهو يتعامل أيضا مع الإنسان ذاته من خلال مكوناته جميعا، عقلا وروحا وجسدا وحساً ووجدانا، إن جمال التصور للكون والعالم والحياة هو (الذي يربط الأجزاء المبعثرة في النفس والآفاق في وحدة متناسقة عبقرية الصنع والتوافق، وتضع كل شيء أراد الله له أن يكون) (عماد الدين، 1988، ص147)، فمن وراء الجمال تكمن الدهشة، ثم يمضي إلى جمالية الاداء القرآني الذي يدعو إلى تأمل الجمال عبر تجوالنا اليومي في العالم والطبيعة، ثم من خلال الإنسان الذي خلقه الله، ونلمسه في قراءتنا لكتاب الله عن تزيين السماء بالمصابيح، قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) (سورة الملك: الآية: 05) ، ولعلنا بعد ذلك نكوّن قد أدركنا الخيوط الدقيقة، المكونة لنسيج أعمق للتصور واشمله تتحقق فيه العناصر الأساسية التي حددها عماد الدين خليل في مفهومه للجمال من تناسب وتناظر واعجاب وانسجام واتزان انفرد به الإسلام وحده.

3 (الانسان: لعماد الدين خليل معالجة قيمة للحقيقة الانسانية في كتابه " تحافت العلمانية " وهي معالجة تقدم الرؤية الإسلامية الشاملة المتوازنة التي تركز على خصائص أربع وهي: - إن الانسان وحدة واحدة، لا يمكن إغفال أي عناصر من عناصر تكوينه المتوازن . - سمة التغير والثبات: فالإنسان في حياته عناصر ثابتة أوجدتها حقيقة التوحد، والقيم المتغيرة تخلق التميز والتفرد بين الناس) (عماد الدين، 1975، ص48)

- قصور الطاقة البشرية أمام نواميس الكون والحياة، وحاجة العقل البشري إلى موجه ومساعد . - صفة أساسية في طبيعة التكوين الانساني القائم على التوازن الاصيل بين الروح والمادة فلإنسان قابلية على الانحراف والميل إلى التكامل والانسجام، وهنا باب التوحد النفسي مكتوبا عليه الحسنة تمحو السيئة (فالخطيئة ليست أمرا كليا يطوق الانسان من حباته الأربع) (عماد الدين، 1979، ص276)

إن ذلك التصور يدفع الإنسان إلى قمة التحقق الذاتي والحياثي فهو يعيش حقيقة التوازن بين القيم الروحية والمادية .

(ب) ركن التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة:

فلفظ (تعبير) تكشف عن نوعية العمل، وصفة (جمالي) تبين شرط العمل، والصفة الثالثة (المؤشر) تشير الى غايته وهدفه، أما لفظ (الكلمة) فتوضح أداة العمل، وعليه يكون الأدب الإسلامي إستجابة لضرورة التعبير عن النفس، وإظهار للمشاعر، إلا أن هذا التعبير في مجال الأدب يتحقق بالكلمة وليس بأية أداة أخرى (عماد الدين، 1983، ص40)

وهذا التعبير يتوجب توفر سمة الجمال في الكلمة، إذ من خلالها تتحقق قدرة الأديب الإبداعية .
ف (المعطيات الجمالية التي تتحلى في عمل الأديب المسلم وتؤدي إلى التوحد المتوافق مع هذه الحركة الكونية على أسس جمالية، (عماد الدين، 1983، ص42) ويمكن أن نترجم التعريف السابق كما يلي:

الأدب الإسلامي = التعبير الجمالي + التصور الإسلامي

طرح البديل النقدي الاسلامي عند الناقد:

لا يخفى على أحد من الدارسين والنقّدة للأدب العربي من أن الواقع النقدي العربي المعاصر واقع متشابك ومضطرب ومأزوم يئن تحت وطأة تراكمات لمفاهيم ومصطلحات الحداثة، ومما زاد في اضطرابه هو عدم التفريق الباحثين والنقاد بين الحداثة في الشعر والأدب والحداثة في النقد، مما أدى طريق التعامل مع الحداثة الوافدة إلى نتائج سلبية وخطيرة تستدعي إعادة النظر لأنها تمثل اتجاهها فكريا جديدا وأشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة إنعكست على صياغة الرؤية وغياب المنهج و اضطراب المصطلح في النقد العربي المعاصر .

لهذا انبرى البحث هنا للتعريف بهذا البديل النقدي الإسلامي من خلال الجهود النقدية عند أحد أعلامه وهو الناقد العراقي عماد الدين خليل من خلال كتاباته .

لنتساءل ما هو هذا البديل ؟ ما مفهومه عند الناقد ؟ ما هي أهم مفاهيمه وقضاياها النقدية ؟ وكيف يتعامل مع النصوص الابداعية ؟ وما مجالات تطبيقه على النص الابداعي ؟

النقد الاسلامي عند الناقد:

الدارس للنقد الاسلامي يتبادر إلى ذهنه سؤال جوهري، هل هناك نقد إسلامي ؟ وإن وجد ما هي جذوره ؟

نرى أن هناك نقداً إسلامياً، وقد بدأ هذا النقد بنزول القرآن الكريم وانطلاق دعوة التوحيد، ثم كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه الكثيرة من الشعر والشعراء وأصحاب القول وأرباب البيان هي البذرة الثانية للمنهج الأدبي النقدي الإسلامي .

لم يرد تعريف واضح للنقد الإسلامي عند الناقد عماد الدين خليل، لكنه يرى أن النقد مزيج بين الذات والموضوع، وبين التذوق والتحليل، والنقد الإسلامي يمارس هو الآخر تعامله مع النص بالآليتين معاً، فالقرآن الكريم كما يقول الناقد (جاء لكي يخاطب كينونة الانسان... عقله وحسه وجسده وأحلامه ورؤاه... ومن هنا انبعث بين دفتيه الخريجين على مر العصور، لكن مخاطبة كينونة الإنسان لن تؤتي ثمارها إلا بأن تصاغ النداءات والتعاليم وفق أكثر الأساليب روعة وجمالاً).

(عماد الدين، 1983، ص10، 11)

فالنقد الإسلامي يشكل مظهراً من مظاهر الثقافة الإسلامية الأصيلة كما أنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالمذهبية الإسلامية في نظرتها للكون والحياة والانسان، وقد استطاع على يد رواده أن يؤسس لنفسه تصورات ورؤاه في شتى الفنون الأدبية والمجالات المنهجية .

يرى عماد الدين خليل أن النقد الأدبي الفني هو في الحقيقة (فكر وذوق وإحساس ومعرفة ومشاركة وتأمل واندماج، وعبث ان نفني عن النقد صفة واحدة من صفاته هذه... عبث ان نتشبث في نقدنا بموضوعية ما أنزل الله بها من سلطان، فالنقد موازنة فذة بين الذات والموضوع).

(عماد الدين، 1983، ص6) يؤكد الناقد على أهمية العقل الراجح، إذ يشكل دوراً مهماً في العملية النقدية، وهذا ما يجب أن يعرف عن النقد الإسلامي، وهذا الدور يسلمنا الى جانب من شروط العملية النقدية الإسلامية وطبيعتها لدى الناقد عماد الدين خليل، وهي أيضاً وحدة متكاملة من فكر وذوق ومعرفة ومشاركة ورؤية وإحساس وهنا (تكمن الروعة والمشقة في آن واحد، هو مزيج عجيب من صرامة الأرقام وهيام الروح العاشقة) (عماد الدين، 1983، ص6)

فهو نقد يراه الناقد يرفض الميل إلى جانب التعقيد الصارم والفكر الجازم التي تورث الجمود والجفاف، كما يرفض الميل مع التأثيرات الذاتية والتحيز الذي يولد انطباعية سلبية، (فالنقد فعالية إيجابية يوجه الأدباء نحو الالتزامات الأدبية والفنية، ويكشف لهم من خلال دراسة أعمالهم نفسها ما لم يكونوا قد اكتشفوه، ويزيدهم غدراً لأنفسهم وإيماناً بهذه الأعمال)، (عماد الدين، 1983، ص9) لذلك نرى ان النقد الإسلامي هو الارتباط بين الشكل والمضمون وبين المتعة والفائدة على أساس التصور الإسلامي وارتباطه بالجمال في جميع معاييرهِ ويتميز بجملة فنية إبداعية خاصة، كما

أنه نقد مستمد من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإضافة النقد إلى الإسلام يجعله نقدا خاصا متميزا عن غيره حيث يمكن ان نطلق عليه في ظل هذا التميز " النقد الملتزم "

مرجعيات الخطاب النقدي الإسلامي عند الناقد ومنهجه:

لم يجد عماد الدين المنهج السنن الذي يحكم مسار التاريخ ولا العدالة الاجتماعية ولا رسالة الحب والخير والسلام إلا في دين الاسلام فقد منح هذا الدين للناقد رؤيته الشاملة التي تستوعب الوجود كله، فكان المرجع الأول الذي سيطر عليه ووهبه عماد الدين فكره وقلمه، ولعل أهم المرجعيات الفاعلة في الخطاب النقدي الادبي عنده مراعي درجة حضوره في خطابه هي:

1- **الاسلام:** لقد مارس الاسلام عملية تغيير شاملة للبناء العقدي الذي كان مسيطرا على الذاكرة العربية وأقام محله تصورا جديدا للكون والانسان والحياة، حيث يعتبر سيد قطب أن أهم خاصية للإسلام (أنه عقيدة ضخمة جادة فاعلة خالقة تملأ فراغ نفسي والحياة وتستنفذ الطاقة البشرية في الشعور والعمل). (قطب، 1983، ص14)

ولكي يؤدي الإنسان دوره الريادي في خلافة الله على الأرض، ويتعامل مع الوجود من منظور إيماني (ويدخل في دائرة الإسلامية تستمد منها مناهجه وطرائقه عملها وتبني مفرداتها من نسيج المعطيات الدينية التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم). (عماد الدين، 1991، ص16، 17)

ومن هنا جاءت دعوة عماد الدين خليل إلى أسلمة المعرفة والتي يعني بها عماد الدين خليل (ممارسة النشاط المعرفي كشفا وتجميعا وتوصيلا ونشرا من زاوية التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان). (عماد الدين، 1991، ص15)

أما فيما يخص الاستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية في الدراسات الأدبية والنقدية يقترح عماد الدين خليل في حوار حول استراتيجية الأدب الإسلامي من خلال الفحص لطبيعة العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبين الدراسة الادبية لتكون بمثابة الضوء الكاشف لمعالم المنهج الإسلامي المعاصر، فالناقد ينطلق في خطابه النقدي من مرجعية فكرية متميزة وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تحمل بين طياتها الحقيقة الكامنة عن الوجود وتتميز بيقينياتها عن المرجعيات والفلسفات كالاتينية والاحاد والفكر المسيحي أو اليهودي أو البوذي أحيانا أخرى .

2- التاريخ (التراث): يقترح الناقد المنهج البديل التقليدي والذي يستهدف الضوابط والمؤشرات التي تتمثل في فهم التاريخ الإسلامي وتحقيق التوازن المطلوب بين الجوانب السياسية والعقيدية والحضارية، ويدعو عماد الدين خليل الأدباء الإسلاميين إلى (تحريك أعلامهم ومخاطبة العالم اجمع من خلال تاريخهم الخاص وتجارب آباءهم وأجدادهم)، (عماد الدين، 1991، ص167) لكنه يشترط لاعتماد التاريخ الإسلامي اعتمادا أدبيا جملة من الشروط وهي:

- عدم وقوف الأديب عند حدود الواقعة التاريخية وإنما عليه بتجاوزها الى ما ورائها من قيم ودلالات ورموز وارهاسات .

- تجاوز التكرار الملل والوقوف الدائم عند نفس المساحات والوقائع، بل البحث عن مساحات جديدة تمكنه من صناعة أعمال أدبية تكون اعماق جماليا .

- ضرورة تحقيق قدر كبير من التواصل بين التاريخ والواقع، والماضي والحاضر.

3- المعارف الغربية: وتشمل كل ما يصلنا من معرف الآخر من علوم وفنون وآداب وفلسفات، ودعا الناقد الى الانفتاح على المعطى الغربي، ونبد الانغلاق والعزلة، واخذ رجوعه للمعطيات الغربية من وجهتين:

الأولى: الاستفادة من بعض المناهج والتقنيات الفنية الصرفة والمصطلحات في جوانبها الايجابية وتوظيفها في دراساته الادبية والنقدية .

الثانية: الاستفادة منها عن طريق نقدها واتخاذها كشواهد تاريخية على الخواء الفكري والفساد والتخبط والفوضى التي تعم الحضارة الغربية من خلال معطياتها الادبية والنقدية .

لذلك يرى الناقد أن (الاستفادة من الخبرة الغربية تزيد الاسلامية نموا وخصبا واكتمالا، وتقربها أكثر من لغة العصر، وتمنحها أدوات أكثر قدرة على التعبير عن الذات وإدراك الأبعاد الحقيقية للإبداع) (عماد الدين، د س، ص168)

أما الإنتقادات الغربية فنجد في كتابيه (مشكلة القدر والحرية في المسرح الغربي المعاصر وفوضى العالم في المسرح الغربي)، حيث ينتهي الناقد إلى (شواهد الفوضى الشاملة في المسرح الغربي دليلا على الأزمات الحادة التي يعانيها الانسان في المجتمع الغربي)، (عماد الدين، 1977، ص56) وفي كتابه " مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي تعرض الناقد إلى نقد المناهج النقدية الغربية المادية والمثالية، والمذاهب الأدبية والفلسفات المتعددة التي افرزتها .

إن تلك الوجهتين تعكسان رؤية عماد الدين خليل للمعارف الغربية، وهي رؤية موضوعية معتدلة، تقرأ ما عند الآخر وترفض منه ما يتعارض مع الرؤية الإسلامية، ولا تجد حرجاً في الإنفتاح عليه في الجوانب الإيجابية والاستفادة منها .

موقفه من القضايا النقدية:

إن الأعمال الأدبية بحاجة ماسة إلى النقد، والنقد الأدبي كلام عن كلام، كلام عن الإبداع شعره ونثره، وبطبيعة الحال فإن النقد يدرس وظيفة الأدب وقيمتها لما له من تفرد وخصوصية، لأن الأدب سلاح الأمة الفعال في كل الميادين .

أ - قضية القيمة الأدبية: إن الأدب يكسب أهميته من الرسالة التي ينهض بها، ووظيفة الأدب جاءت متناثرة في كتب الادب، ولعل عماد الدين خليل أفضل من عرض لها بصورة واسعة في كتابه " مدخل إلى نظرية الادب الاسلامي " وهي الوظيفة العقيدية، والوظيفة السياسية، والوظيفة الاجتماعية والوظيفة النفسية والوظيفة التاريخية والوظيفة المنهجية، والوظيفة الاخلاقية .

ب - قضية الالتزام: وفي نظرية الأدب الاسلامي ظل موضوع الالتزام يرافق الادب الاسلامي منذ البحوث التأسيسية الأولى، ويؤكد الناقد ذلك (يمثل اهم الخصائص والمميزات التي تكسب الأدب الإسلامي مشروعية البقاء، فهو الرابط الضروري والطبيعي بين الجمال والفكر بين الابداع والتصور) (عماد الدين، 1988، ص88) ويؤكد عماد الدين أن الدعوة الى الالتزام ف لجيل الصحابة يحدد الناقد في قوله تعالى: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (سورة الشعراء، آية 224- 227) فهي دعوة صريحة الى الالتزام وتعتبر الايمان والحركة والفعل شعرا كاذبا متفلتا من الرؤية العقيدية ، كما تشير الآية إلى التزام وهو سيد التخلص من مأزق الإزدواجية في القول والفعل

وفي هذا السياق يفرق احمد بسام ساعي بين الشاعر الملتزم والشاعر المنضوي (الأول الصادق مع نفسه ساعيا وراء جزاء كبير وطمع بحياة أخرى سرمدية لا تقارن بها حياة الأرض مهما اغرته وتبرجت له ، أما الانضوائي فهو الذي ينضوي تحت فكرة أيديولوجية او راية بشرية او حزب سياسي كمصلحة مؤقتة رغبة او رهبة للخروج بالمنفعة ساعي، 1985، ص24) لذلك فإن سلامة العقيدة وحسن تمثيلها كفيلاان بتحقيق الانسجام بين القلب واللسان .

ويشترط عماد الدين خليل أن يكون الالتزام مرنا وإلا تحول إلى القيد الذي يكبل العمل الأدبي و الجدار الذي يقف بمواجهة الابداع (أن يمتلك الفنان تصورا شاملا متكاملا صحيحا للكون والحياه والانسان يوازيه انفتاح وجداني دائم وتوتر نفسي لا ينضب له معين اتجاه الكون والحياه والانسان)(عماد الدين، 1988، ص84، 85) ومن ثم يكون المنظور الاسلامي للالتزام كما حدده عماد الدين خليل (تصور لا يتحرك الاديب الاعلى هداية وبنوره وحس وجداني مفعم يمنحه الرفاق مع العالم والكون والوجود... وبين هذا وذلك يتدفق الادب الاسلامي شعاعا ورديا حين يغني للتناغم و التآلف و الانسجام وينصب حين اخر نارا تحرق الدنس و الشوائب الصغار وحيانا ثالثا يتفجر حمما تقذف طواغيت وتلوي اعناق الذين يعبدون الناس للناس من دون الله) (عماد الدين، 1983، ص191) وفي المرات الثلاث لم يخرج الأدب الإسلامي عن سمته التي لا تزول شهادته أن لا إله إلا الله، وإسلام النفس له ثم يأتي الالتزام عجيبا فذا .

قضية التراث والحداثة: إن الخصومة بين القديم والحديث قضية قديمة وإن اختلفت تسمياتها والقارئ لمؤلفات عماد الدين خليل يتبين له بان الناقد يتوسط في رؤيته التراث بين القبول والرفض ويعتمد في ذلك مبدأ الانتقاء والاختيار ويمكن القول في مساله الحداثة تقول الناقدة ورقاء محمد قاسم: (أنه يعتمد التوسط أيضا فيما يقبله الناقد والاديب والمثقف من الوافد الذي يأتينا من الغرب عبر الترجمات، ومما يسميه حداثه فيمرره عبر مصفاة اسلامية تنتقي ما يوافق الاسلام او يحايده و ترفض ما يتعارض معه او يخالفه) (ورقاء وعماد الدين، 2012، ص108) فالناقد ليس رافضا للتراث ولا مقدسا له فهو يعكس تصورا متميزا للكون والعالم والوجود ويعبر عن الاسلام، فهو يعطينا الحركة المطلقة في التعامل مع التراث شرط ان يكون الاخلاص عقيدتنا و ثوابتنا وتاريخنا الاساس في التعامل و يعيننا على تحريك حياتنا الراهنة، وأما عن تيار الحداثة فيرى الناقد عماد الدين خليل انه في سياق النقد والإبداعي سلاح ذو حدين لما يحمله من أدوات عمل جديده تسهم في الممارسة النقدية، وتكشف للناقد حافات الذاتية التي فرضتها وذوقها على النص، فابتعدت بالنشاط النقدي عن موضوعيته المرجوة، كما أن الحداثة (الإبداعية) كما يمكن أن تمنحنا خبرات جديدة وتكسر بعض التقاليد الفنية العتيقة باتجاه تقاليد أكثر جدة وملاءمة)، (عماد الدين، 1999، ص12) ويدعوننا إلى (ضرورة تأصيل الادب وتنقيته من غثاء الآداب المريضة مؤكدا ضرورة بناء مفاهيم نقدية إسلامية تقدم البديل عن النقد الغربي ومذاهبه). (الغزاوي، 2002، ص11)

لذلك يطرح عماد الدين خليل مجموعة من التساؤلات التي تفرض نفسها وتنتظر الجواب، أكل ما يطلع في الغرب من جديد في مجال العلوم الانسانية علمي وصائب بالضرورة؟ وهل يتحتم علينا تقبل كل جديد واحتضانه؟ وهل يمكن لهذا الجديد ان يتضمن بالضرورة خبرات جديدة بالكلية؟ ام انه يأخذ خبرات سابقة ويحاول التركيز على جزئية ما، محاولا مطيها لكي تصبح منهجا للعمل في مجال اكبر بكثير من قدرتها؟ هل يتحتم على الأديب المسلم بذات الانسياق وراء الموجات القادمة من الغرب خشية ان يتهم بالجهل والتخلف). (عماد الدين، 1992، ص127)

فهنا ينتج صراع ومواجهة، فهذه الحركة تضع ثقافة بمواجهة ثقافة أخرى تريد ان تغزوها وتمحوها كما يرى عماد الدين خليل، وهنا يمثل الاخذ المطلق أو الرفض المطلق خطيئة، لأن الأخذ المطلق سيدمر الثقافة أما الرفض المطلق فسوف يصيبها بالتحجر.

فالناقد ينبه إلى أن تيار المعاصرة او الحداثة في سياقه الابداعي والنقدي يمثل وجهين، فهو يمنحنا أدوات عمل جديدة في يخص الممارسة النقدية، فقد تكشف وتحدد وتضيء وتتجاوز بالناقد حافات الذاتية التي مارست إصدار أحكامها الارتجالية لزمن طويل، وفرضت ميولها وذوقها الخاص على النص بنوع من المصادرة التي تبعد بالنشاط النقدي على موضوعيته المرجوة، كما يمكن للحداثة الابداعية ان تمنحنا خبرات وصيغا جديدة، وتكسر بعض التقاليد الفنية المتعلقة باتجاه تقاليد أكثر جدة وملائمة وتضع أمام المبدع حالات مدهشه في توظيف التقنيات الفنية). (عماد الدين، 1999، ص8)

ويعتبر الناقد أن أحد و اهم الخطوات لتعديل طرقي هذه الثنائية في دائرة الأدب الاسلامي وتحقيق التوازن بين التراث والمعاصرة الحركة الاسلامية المعاصرة، ويؤكد أن حركة الإبداع الإسلامي (معاصرة بقدر ما يتعلق الأمر بتنظيراتها وجانب كبير من ممارستها النقدية والدراسية، كما أنها معاصرة باستعارتها للعديد من التقنيات الابداعية المتقدمة لدى الآخرين وخاصه الغرب، وهي تاريخيه بقدرها تجذرها في المعطى التراثي الخصب ذي الخبرات المتراكمة عبر العصور). (عماد الدين، 1999، ص9)

ومنه يرى أن الحداثة الاسلامية في حداثة البناء والائناء، حداثة يتوازن فيها عنصران هما الأصالة والتجديد، حداثة لا تقطع الجذور، ولكنها لا تتجمد عند التراث فهي تقوم على التخيير والاصطفاء من قديم وحديث، ونظريه النقد الاسلامي تقف في قضيه التراث والحداثة موقف الوسطية، فهي لا ترفض الجديد ولا تتنكر للقديم،

قضية الشكل والمضمون: تعد قضية الشكل والمضمون من كبرى القضايا النقدية، لأنها تعالج أساس البناء في الفن الادبي، ومع أن المنظور النقدي لثنائية الشكل والمضمون قد تجاوز مشكلة الفصل بين طرفي الثنائية على اعتبار ان العمل الادبي ليس خطابا تقريريا، او جهدا تسجيليا، او بحثا في التاريخ، او نقلا مباشرا للوقائع والخبرات، بل هو خطاب مشحون بالقيم الفنية والجمالية، متراح عن الدلالات اليومية للكلمات والتعابير، إلا أن العديد من الأدباء في هذا العصر لا زالوا يتشبثون بفك الارتباط بين القطبين لكي يمنح لنفسه الحرية بالجنوح صوب أحدهما). (عماد الدين، 1999، ص6)، ويرى أن الادب الاسلامي في بنيته التعبيرية كأى أدب في العالم، لا بد أن ينطوي على طبقتين أساسيتين هما:

1- المعنى الذي يراد التعبير عن مكنوناته .

2- التقنيات الجمالية التي تمكنه من الوصول إلى المتلقي بأكبر قدر من التوتر والفاعلية والجمالية والتأثير .

ولقد لاحظ الناقد أن ما يحدث في الحالة الاسلامية هو ما يمكن اعتباره نقبضا لخطيئة البرناسية، أي الذهاب باتجاه المضمون، دون بذل جهد لتحسين قيم المعنى الادبي وآلياته الفنية والجمالية، وضده الخطيئة، سبق وأن وقع في أسرها أدباء الماركسية، حين أدانوا الشكلانية، وانجرفوا اتجاه الادب المباشر في التعامل مع الخبرة الاجتماعية. (عماد الدين، 1999، ص7)

واذا كانت الضرورات التاريخية للخطاب الأدبي الاسلامي ربما تكمن وراء الحاح بعض الدارسين على تجاوز المطالب الادبية والجمالية او التساهل معها على الاقل لصالح المضمون (فإن هذا الأمر قد تمخض عنه سيل من المعطيات الإبداعية في سياق الأنواع كافة، انطوت على نزعة خطائية تقريرية مباشرة، تضاءلت معها التقنيات الفنية والجمالية، فأعطت فرصة للآخرين ليتهموا الأدب الإسلامي بالضعف والعجز، وعدم الرقي إلى مصاف الآداب الأخرى). (عماد الدين، 1999، ص7)

لذلك يدعو الناقد أدباء الاسلامية إلى إيفاء المثيرات بين الشكل والمضمون، إذا ارادوا أن يكون أدهم أدبا، وان يأخذ طريقه إلى الإنسان والعالم، ويحتل موقعه المناسب في خرائط الدنيا . وأكد الناقد رأيه في معرض حديثه عن الشكل المسرحي حين قال: (الاسلام لم يقف يوما إزاء الأشكال لا في ميدان الحكم والادارة، ولا في ميدان الأدب والفنون، على العكس هو علمنا حقيقة أن الاشكال قضية دينامية لا يقر لها قرار)، (عماد الدين، 1983، ص184) ويسحب

حديثه عن المسرح على كافة الأنواع الأدبية الأخرى كالأقصوصة والرواية والشعر، ومن خلال مؤلفاته، كديوانه " جداول الحب واليقين ط وفي كتابه " محاولات جديدة في النقد الاسلامي " حين استهدف الناحية الفنية أثناء الموازنة بين ديوانين للشاعر الحسناوي، وعند معالجته للإسلامية في رواية " عمالقة الشمال " لنجيب الكيلاني ضمن نفس الكتاب .

وهكذا يتضح إيماننا موقف الناقد ورأيه حول ثنائية الشكل والمضمون، فهو من دعاة الموازنة بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي، وفي النشاط النقدي

تطبيق النقد الاسلامي على النص عند الناقد:

بعد استقراء العطاء النقدي في جانبه التطبيقي عند الناقد، وجدت أن جهوده النقدية تتوزع في المجالات الأربعة التالية:

- تطبيقات على الشعر ، والقصة ، والرواية ، والمسرح .

وسنقوم بدراسة النقد التطبيقي عند الناقد من خلال الأنواع الأدبية السابقة، وذلك من خلال نموذج أو نموذجين لكل صنف أدبي.

1- نقد الشعر:

لعماد الدين خليل في مجال نقد الشعر دراسات عديدة تضمنها كتابه " محاولات جديدة في النقد الاسلامي " و " في النقد التطبيقي " إضافة الى بعض المقالات المنشورة في المجالات العربية . لقد قام الناقد بعدة قراءات في نماذج شعرية لكننا سنقف على بعضها، ونأخذ مثالا واحدا لكل شاعر .

قراءة في نماذج شعرية:

1- يوسف القرضاوي: كتب القرضاوي شعرا كثيرا زادت محنة الأربعينات تدفقا وعطاء، وقد جمع الديوان الباحث الأديب "حسين أدهم جرار "، وسماه (نفحات ولفحات)، أصدر عام 1985م، وانطوى على 14 قصيدة وستة أناشيد .

وقف عماد الدين خليل عند قصيدته التونية التي تنفرد بقدرتها التسجيلية القائمة على متابعة الدقائق وتوقف الناقد ايضا عند الخطاب الشعري في ملحمة الابتلاء و هو سجين ينتظر حكم الاعدام... تتخلق مفرداته ومعانيه في الزنزانة وتحت سوط الجلاد من الأبيات الأولى:

ثار القريض بخاطري فدعوني أفضي لكم بفجائعي وشجوني

والشعر عودي يوم عزف لحوني فالشعر دمعي حين يعصرني الأسى
شجي القلوب بلحنها المخزون كم قال صحي أين غر قصائدي
تتلى على الاجيال بعد قرون وتخلد الذكرى الاليمة للورى

.....
ألهمتها عصماء تنبع من دمي ويمدها قلبي وماء عيوني

علق الناقد على هذه القصيدة بأنها تتميز ببعدها التسجيلي، مرآتها النقية التي تعكس الصدق الفني وتفاصيل الوضع النفسي والعقدي والانساني الذي كان يعانيه المعتقلون... ويكفي القرضاوي يقول الناقد ابداعا هاهنا أنه استطاع أن يسجل بريشه الشعر، ويوقف بآلياته الفنية تفاصيل ومفردات صفحه في تاريخنا المعاصر سيكون نسيانها خطأ فادحا، فالأمة التي لا تتعلم من تاريخها لن يكون بمقدورها مواصلة البقاء)(عماد الدين، د ت، ص144، 145)

2- قراءة في ديوان " أغاريد المسلم الصغير " لحكمت صالح

يضعنا الناقد امام ديوان الشاعر حكمت صالح "اغاريد المسلم المعاصر" وهي أناشيد صاغها الشاعر بلغه طفولية رائعة، ويرى فيها (حلقة فيه أكثر وضوحا في التعبير من حيث البحر المناسب والتفعيلات السريعة المترعة بالمدحشة، والقافية الموضبة بعناية، فضلا عن تكرار كلمه " الله "في ختام كل مقطع مما يؤكد بؤرة الاستقطاب في النشيد كله، في حس الطفل المسلم ويحفزها عميقا في وجدانه) (عماد الدين، د ت، ص60)

حيث يقول الشاعر:

قلت لابي: يا ابتاه

قلت لأمي يا اماه

كون أجمل ما فيه اتقان بناه

وأجاب فؤادي قبلهما: الله...الله

قل في السر ما أجمله

قل في الجهر ما أبدعه

يا أماه يا أبتاه

الله...الله...الله...الله (حكمت، 1994، ص23)

فهنا يعلق عماد الدين خليل فيقول في هذه الأبيات المعاني الواضحة فهي تحمل صدقها الفني في توجهها بالخطاب إلى الاطفال مبينا أن هذا لن يكون على حساب السوية الشعرية، والشاعر لا يجره المناخ الشعري إلى التضحل والمباشرة (عماد الدين، د ت، ص 61) وقد استعان بالصور الشعرية لأهميتها وقدرتها على تجسيد المعاني والمجردات وتوصيلها إلى وجدان الطفل.

2 - النقد القصصي:

أ - قراءة في المجموعة القصصية "المرفأ" لمحمود مفلح:

يطالعنا عماد الدين خليل على أسلوب القاص العربي المتين، ويشيد بجوده الحكمة، فيها اقتصاد من ناحيه اللغة ويقابلها تكثيف للموقف، لكن يرى انه يعطي عنايه للعقدة، ففي قصه "الماجن والليل" يرى الناقد أن القاص يبني مواقف ابطاها على العقد الصعبة وكان يسوق حركه البناء الفني بحيث تخدم الهدف دون انحراف، وتبنى القيم والمبادئ التي تتجاوز الزمكان، ففيها يحلم البطل بآبنة عمه البريئة القروية، ولكن فجأة ألم بسالم مرض خبيث: (هزل على أثره جسمه وذبلت ورود الفرح في عينيه حتى أصبح فريسه سهله لكل داء... ورويدا رويدا بدأت عصافير العافية الراحلة التي تعود اليه...) (مفلح، د ت، ص 17)

لكن طلقات أ صابته في الصميم عندما سمع لكلمات عنه: (ليس عندك بنات عم ثم أعلم أنها لا تريدك) (مفلح، د ت، ص 18) يعود الناقد بنا إلى مأساة "قيس ابن الملوح" مروراً ب "رومي و جوليات" كثيرون هم أولئك الذين قطعت عليهم كلمات الاباء امانهم واحلامهم بمن يجبون... ولقد بين الناقد شاعريه القاص التي منحت قصصه الشحنات المعبرة التي أخرجتها من اطار واقعيتها الصرفة إلى سماوات الشفافية والذوبان و الصفاء، فضلا عن اعتماد القاص " النموذج "الحوار الداخلي، ويسير بالحدث على مرأى منا إلى نهايته .

كم استشف الناقد اللغة الشفافة للقاص التي منحت القصة صوراً ملونه او تعبيراً شعرياً: (كانت الشمس زورقا أصفر ينساب قليلا في الافق الغربي بعد قليل سيطوي شراعه ويغيب...) و من المآخذ التي يأخذها الناقد على القصة انها تضمنت مقاطع من الحوار العامي الى استبداله بالفصحى وحدها، والقاص في هذه القصة، يقول الناقد انه استطاع أن يجمع الاصوات المتناقضة بيده الفنانة فاستخرجها لنا نغمية توافقيه (هارمونية) تهرز الوجدان (مفلح، د ت، ص 30)

2- الواقعية الاسلامية في المجموعتين القصصيتين (هناك طريقة أخرى) و (ليل العوانس)

للقاص حيدر قفة:

لقد قام الناقد عماد الدين خليل بدراستها في كتابه " النقد التطبيقي " حيث اثنى الناقد على واقعية القصاص واعتبره قصاصا واقعيا يملك أدواته الفنية وخبراته التي تعينه على تنفيذ واقعيته، وتحدث عن نبض هذه المجموعة، نذكر منها: (مشاعر طفلة - هناك طريقة أخرى - ماسح الاحذية - جلاد مواسرجي)، وأشار الى الملامح الفنية فيما يتعلق بموضوعها الواقعي ثم انطلق في الحديث عن الملامح الاخرى كاللغة والحوار والتصوير، وقد قدم الناقد نقداً لاذعاً عن القاص في تفريطه بالعقدة، وندرة توظيفه للقيم الفنية للمذاهب الاخرى غير الواقعية (عماد الدين، د ت، ص87)

اما دراسته لمجموعته (ليل العوانس) فهو يقودنا إلى تأكيد خصائص الواقعية الإسلامية، فإذا كان هذا هو هدف حيدر فقة فعلا، فإنه يمنح المجموعة جواز سفرها المشروع إلى ساحة الأدب الإسلامي

ثم انتقل بعد ذلك إلى تحليل قصة " وللموت أنماط أخرى " وعن موضوع الحبكة تحدث عن مأساة اللعنة التي تقود التجربة الزوجية إلى الانهيار، وتحرك الحبكة على خطّ ماز من خلفيات الانكسار والتكشف التدريجي لمعضلة البطل (عماد الدين، د ت، ص87)

3- النقد الروائي:

قراءه في نص عربي: الاسلامية في عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني.

لقد درسها الناقد دراسة نقدية مكثفة ووضعها تحت عنوان " الإسلامية في عمالقة الشمال " وعدها من أهم أعمال الكيلاني الروائية من حيث النضج الفني ضمن كتابه "محاولات جديده في النقد الاسلامي" ففي بداية دراسته أثنى الناقد على اعتماده على الضمير المتكلم الذي يرى به حاجه إلى الافاضة في السرد: (اسمي عثمان امينو، انحدرت من قبائل الفولاني في شمال نيجيريا...) (الكيلاني، 1973، ص5)

ثم انتقل بعد ذلك إلى تلخيص الرواية واعتبره جريمة وخطا لا يغتفر ولا سيما عندما تكون إزاء العمل الفن الروائي (عماد الدين، د ت، ص214)

وبعد الصراعات ينقلنا الناقد إلى القاص الكيلاني وكيف استطاع بحيويته وذكائه الفني واسلوبه المؤثر أن يوزع لمساته الاسلامية ورؤاه اليمانية على مساحه الرواية بعيدا عن السرد والتكديس الذي يقود الى التقريرية او الوعظية.، أما الالتزام لدي الكيلاني في "عماققة الشمال" فقد وظفه في مستويين:

- مستوى العمل الفني بوصفه رواية اسلاميه معاصره تعالج موضوعا إسلاميا بأداء فني.

- مستوى الرؤى الاسلاميه والايمانيه المكثفه التي غذت مساحات الرواية بتوزيع ملائم على كلا المستويين أوسع مدى مما حققه في سائر اعماله الأخرى). (عماد الدين، د ت، ص 231، 232) ووقف الناقد أيضا مع عنصر الحوار وبين فاعليته وجمالياته في الرواية، ودوره الفاعل في تنشيط الأحداث السردية.

وابتسم القائد في هدوء وقال: (أخبرني عبد الرحيم عن كل شيء... وأخذ يقهقه ثم استطرد: لن ندع هذه الأمور الشخصية تتحكم في مصير المعركة وفي مصير الرجال الذين يسبرون معنا في حقول الموت... هل فهمت؟؟ قلت وأنا أخفض رأسي خجلا هؤلاء الناس أنقذوا حياتنا، رد في جفاف: سنرى.

إذن فلتتركني اذهب لمفاوضتهم) (عماد الدين، د ت، ص 249)

فليأتوا هم...

وفي ختام الدراسة ينتهي الناقد إلى بيان مقاصد الفن الاسلامي في الرواية وبيان الحاجه إلى مثل هذه الاعمال الروائية الملتزمة، فهي تمنح الاحساس بوحده الوجدان الاسلامي في العالم كله، في عصر التفكك والتمزق، وتعيدنا إلى مقولة الرسول صلى الله عليه وسلم "إن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" ويضيف الباحث: (ما أكثر هذه الأعضاء التي تمن تشتكي في هذا الجسد الجريح، والصوت الذي يمكن أن يسهم اليوم في أسماعنا هذه الشكوى هو صوت جدير بالتقدير حقا) (عماد الدين، د ت، ص 255)

4- النقد المسرحي:

يلعب المسرح دورا مهما ورياديا في نشر الاخلاق و المبادئ والثقافة وهو كغيره من الفنون بحاجة إلى نضج الملكة وسعة التجربة، ولقد اجتاز العمل المسرحي في تاريخه الطويل عدة مراحل، وهو انعكاس لعصره (ويعني الانسان في أعماق أعماقه، فمنذ التراجيديا اليونانية وحتى عصر الكلاسيكية الجديدة ثم الرومانتيكية و الواقعية و الطبيعية و الرمزية و التعبيرية، حيث يعبر المسرح عن لا معقوله العالم وعبث الوجود الانساني وطيلة هذه المراحل لم يكن سوى صدى لعصره)، ونتيجة لهذا اعتنى عماد الدين خليل بالمسرح عامه ولاسيما المسرح الإسلامي، خاصة فيما يخص التنظير و التقعيد، وعرض جانبا من رؤاه النقدية، وتطرق إلى المسرحية الغربية حيث تحدث عن

مشكلة المجتمع والعالم في خمسه مسرحيات طليعية (يوجين- يونسكو) (يونسكو، 1966، ص د ص) كانت القراءة هنا بنص غربي .

كما طبق على نص عربي، فنقد مسرحيه" عالم والطاغيه "للدكتور يوسف القرضاوي، وسوف نتعرض في بحثنا هذا للمسرحية .

- مقارنة نقدية لخمس مسرحيات طليعية لـيوجين يونسكو، حيث يقف الناقد هنا إلى ما يمتلكه يونسكو من قدرة درامية عن الخواء الوجداني للإنسان المعاصر، كل ذلك نلتمسه في الحوار الآتي: السيدة: يسعدني أن اخبرك أن كانت ابنتي تمت دراستها بنجاح .

السيد: لم أكن أعلم بذلك، فعهدي بها أنها فتاه مقدامة .

السيدة: لم يكن لي مأخذ عليها ابدا لقد هيأت لنا أسباب الرضا عنها .

السيد: هذا كله بفضلك.

أمّا في مسرحيه "المستأجر الجديد" فقد أسهم الطليعيون في السخرية والتهكم المرّمّا تفرضه الحضارة، وحركه التاريخ في شتى الاتجاهات...) (عماد الدين، د ت، ص130)

فلاحظ الناقد الموقف الذي يبدو للطليعيين مثيرا للشفقة والسخرية لذلك لجأوا إلى إثارة الوعي العبثي في أذهان الناس.

وهو ما دعا اليه يونسكو: (فالمأساة مدخولة في رؤاهم بالمهزلة حقيقة أنه عالم رهيب، بل أرغمهم الوعي عن كل تصور للوجود، ودفع بهم إلى الإنصياع لرغبة بدت لهم في ضوء ذلك الوعي) (يونسكو، 1966، ص11-13)

وهكذا غدا مسرح العبث مسرح عنف كوميدي وعنفي درامي من أجل ان يضع المشاهد أمام الحقائق العارية المريرة ، كما بين أنّ اللغة في عالمنا ليست سوى إنعكاسا لعبث هذا العالم، وفوضاه، ولا معقوليته، واللغة صورة حضارة المادة و الخواء الروحي، عندما تحدث عن عزله الإنسان، وكيف أن اللغة يشكلها الراهن التي لم تعد تجدي نفعا في عالم العبث

خاتمة:

بعد هذه القراءة المتواضعة لجهود الناقد عماد الدين خليل النقدية والأدبية في كتاباته المتعلقة بالنقد الإسلامي في التنظير والتطبيق نرى أنه ينطلق من مرجعية فكرية متميزة وهي الإسلامية ، كما دعا إلى أسلمة المعرفة واعتبرها ضرورية للإصلاح الفكري والثقافي للأمة ، ويتسم منهجه بالشمولية وتجاوز الشكليات إلى المضمون وعلى أساس الثابت والمتغير ولا يعارض أي منهج لكن في حدود المضمون الإسلامي الهادف .

قائمة مصادر ومراجع الدراسة

القرآن الكريم

المصادر

1. عماد الدين خليل : الغايات المستهدفة للأدب الاسلامي ، دار الضياء ، دط ، عمان ، الأردن ، 2006.
2. عماد الدين خليل : فوضى العالم في المسرح الغربي ، مؤسسة الرسالة ، دط ، بيروت ، 1977.
3. عماد الدين خليل : في النقد التطبيقي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ، 1983.
4. عماد الدين خليل : محاولات جديدة في النقد الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ،
5. عماد الدين خليل : في النقد الاسلامي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1983.
6. عماد الدين خليل : آفاق قرآنية ، دار العلم للملايين ، د ت ، 1979م ، بيروت .
7. عماد الدين خليل : تحافت العلمانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ط .
8. عماد الدين خليل : في النقد الاسلامي المعاصر ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ، 1983.
9. عماد الدين خليل : مشكلة القدر والحرية في المسرح الغربي ، الدار العلمية بيروت ، ط1
10. عماد الدين خليل : مدخل إلى إسلامية المعرفة مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2 ، 1413 هـ ، 1991.
11. عماد الدين خليل : الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، 1977
- المراجع
12. احمد بسام ساعي: الواقعية الاسلامية في الادب والنقد ، دار المنارة للنشر ، السعودية ، ط1 ، 1405هـ/ 1985.
13. حكمت صالح: أغاريد المسلم الصغير ، دار البشير ، عمان ، د ط ، 1994
14. سعيد الغزاوي: " المداولة في اعمال عماد الدين خليل (دراسة في التنظير والابداع) المعهد العالي للفكر الاسلامي ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2002
15. سيد قطب في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق بيروت والقاهرة، ط6 ، 1983

16. عماد الدين خليل: قضايا الادب الاسلامي، الثنائيات الاساسية، توافق ام تضاد، بحوث المؤتمر الثاني بكلية الآداب جامعة الزرقاء الاهلية، الاردن، 1999
 17. عماد الدين خليل: ماهية الادب الاسلامي ، مجلة الفيصل، العدد76، 1983.
 18. عماد الدين خليل: مدخل الى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1988.
 19. محمود مفلح : المرفأ، دار المعرفة ، د ط ، دمشق ، د ت
 20. نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس ، ط2، بيروت، 1973
 21. ورقاء محمد قاسم: عماد الدين خليل والنقد الاسلامي المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1، الاردن ، 2012م/1433هـ
 22. يوجين يونسكو :خمس مسرحيات طليعية، تر: شفيق مقار، سلسلة مسرحيات علمية، د ط، القاهرة، 1966
- مقال في مجلة:**
23. عماد الدين خليل : الأدب الإسلامي المعضلات ووسائل الدعم، مجلة المشكاة، وجدة المغرب، 1983م
 24. عماد الدين خليل: تأشيرات على البنيوية، مجلة المشكاة، العدد15-16، 1992م
 25. عماد الدين خليل: حول استراتيجية الأدب الإسلامي ، مجلة المسلم المعاصر ، ع 66/65.